



العالم يدرس

الإسبانية



تونس

2018



تدريس اللغة الإسبانية كلغة أجنبية

التعليم الأساسي (الابتدائي)

إلى حدود الموسم الدراسي 2013-2014 ، كانت اللغة الإسبانية، على غرار جميع اللغات الأجنبية الاختيارية، تدرّس فقط في السنتين الأخيرتين من مرحلة التعليم الثانوي.

ولكن ومع إدراج التعليم المكثف للإسبانية في السنتين الأخيرتين من الإعدادي (السنتان الثامنة والتاسعة من التعليم الابتدائي) في صيغته التجريبية خلال سنة 2013 في مركز واحد بمعدل ست ساعات في الأسبوع، فُتح مسلك جديد لإدراج لغات أخرى في هذه المرحلة من المنظومة التعليمية في تونس.

التعليم الثانوي

بعد التطور المبهر الذي حققته اللغة الإسبانية في أقل من عشر سنوات (نذكر بأن عدد التلاميذ تضاعف بشكل فعلي خلال السنوات ما بين 2003 و 2010)، و قد سجلت تقدما بوتيرة أكثر اعتدالا إلى غاية الموسم الدراسي 2012-2013 لتصل إلى 2694 تلميذا بدء من سنة 2010 إلى غاية السنة الدراسية 2012-2013 وهو ما يمثل زيادة بنسبة 7.4 في المائة. خلال الموسم الدراسي 2016/2017 تم احتساب 30.057 تلميذا موزعين على مختلف اختصاصات مستوى البكالوريا.

يُقدّر عدد الأساتذة التونسيين الذين يُدرّسون اللغة الإسبانية بالأربعمئة أستاذا.

ذلك أن اللغة الإسبانية ما زالت تجذب اهتمام التلاميذ (شأنها شأن ثقافتها)، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال جدول المقارنة بين اللغات الاختيارية خلال مرحلة التعليم الثانوي. مع ذلك، لا يمكن تجاهل الصعوبات التي ينبغي التصدي لها خلال عملية توطيدها داخل المنظومة التعليمية التونسية. وتكمن أبرز هذه الصعوبات في عدد مُدرسي اللغة الإسبانية الذي لا زال يعتبر ضئيلا (فقد تقلص الفرق بينها وبين الإيطالية والألمانية بشكل واضح، إذ تتوفر اللغة الإيطالية على 560 و الألمانية 466 أستاذا). رغم أن عدد المدرسين في تزايد محتشم لا يمكن إعادة توجيهه بشكل فوري أساتذة لغات أخرى أقل إقبالا ومن جهة أخرى، فإن أغلبهم يتمتعون بسن وأقدمية تعيقان هذه العملية.

علاوة على ذلك، يبقى من الضروري إصلاح المناهج حتى تُدرج اللغة الإسبانية من جديد بالمرحلة الثانية من التعليم الأساسي كأبعد تقدير، حيث سيسمح هذا الإجراء باستعادة المستوى الجيد فور بدء البكالوريا، كمثل على ذلك الفريق التجريبي للغة الإسبانية المدمج خلال هذا الموسم بالثانوية النموذجية بورقيبة للدراسة برسم السنة الأولى من مستوى البكالوريا بعد دراسة الإسبانية خلال السنتين الثامنة والتاسعة بالإعدادي، فقد تقدم في إطار تعلّم الإسبانية كلغة أجنبية المستوى التعليمي A2-B1 لهذه السنة.

وبالفعل تم تحقيق خطوة كبيرة خلال الموسم الدراسي 2014/2013 بإدراج اختيار الإسبانية المكثفة في الإعدادي، كتجربة، بست ساعات دراسة في الأسبوع وسيكون من المنشود نشر هذه التجربة وتوسيعها إلى إعداديات أخرى تهتمّ بهذا البرنامج.

منذ الموسم الدراسي 2015-2016، تدرس اللغة الإسبانية بمعدل ست ساعات في الأسبوع بالثانوية النموذجية بورقيبة بالعاصمة خلال السنة الدراسية الأولى من التعليم الثانوي وإن توطد هذا المشروع فستصبح أول بكالوريا مزدوجة اللغة عربية - إسبانية، تتضمن مواد بلُغتنا من السنة الأولى إلى السنة الرابعة بكالوريا.



الثانوية النموذجية بورقيبة

حتى يتسنى تدريس اللغة الإسبانية بالمؤسسات الثانوية، يُوظف، مثلما في باقي اللغات، المنهج التواصلي. وتولى إعداد الكراسات/ الكتب المدرسية المستعملة لهذا الغرض مفتشو اللغة الإسبانية بتعاون مع أعضاء من قسم التكوين التابع لوزارة التعليم التونسية وتشتمل الامتحانات على اختبارات كتابية وشفوية.

لنيل منصب أستاذ كُرسي بالثانوية، يتعين على أساتذة اللغة الإسبانية دراسة علم اللغة الإسبانية بالجامعة وإجراء مباريات (شهادة الأهلية للتعليم الثانوي)، كما يحضرون دورات تكوينية و كذا دورات لمواصلة التكوين ينظمها من حين لآخر مفتشو اللغة الإسبانية، إضافة إلى دورات تحديثية تُشرف عليها مؤسسات إسبانية (من قبيل منح لفائدة أساتذة اللغة الإسبانية

بجامعة مينينديث بيلايو بسانطاندير الممنوحة من طرف وزارة التربية والثقافة والرياضة خلال سنوات 2014، 2015 و2016).

يتعین على الأساتذة المتمرنين إعداد وإلقاء دروس بيداغوجية باستمرار: دروس بشأن المنهج أو مواضيع ثقافية تناقش أثناء هذه الحصص واعتماد المقاربة المواتية للاستكشاف الديدانكتيكي إلى جانب إسهاماتهم الشخصية. بعد الإلقاء، يبدي الأساتذة المشاركون رأيهم، وفي الأخير يُقيم المفتش هذا العمل ويسوغ تعليقا نقديا مرفقا باقتراحات. يبلغ مجموع الحصص لكل أستاذ 18 ساعة ليصل إلى أقصى حد وهو 21 ساعة (تعتبر هذه الساعات الثلاث إضافية وتسدد كل واحدة على حدى). يتقاضى المدرسون حوالي 920 دينار تونسي (ما يعادل حوالي 450 أورو)، و يتغير الأجر بطبيعة الحال حسب الأقدمية داخل الهيئة.

إضافة إلى دراستها في الفصلين الأخيرين من مرحلة الثانوي، بالإعداديات وبالثنائية النموذجية بورقبة بفضل البرنامج الجديد "الإسبانية المكثفة" وبرنامج "البكالوريا"، يمكن دراسة اللغة الإسبانية بمعهد بورقبة للغات الحية في تونس التابع لجامعة المنار.

منذ الموسم الدراسي 2015-2016، تُدرّس اللغة الإسبانية بمعدل ست ساعات في الأسبوع بالثنائية النموذجية بورقبة بالعاصمة، خلال السنة الدراسية الأولى من التعليم الثانوي، وإن توطد هذا المشروع فستصبح أول بكالوريا مزدوجة اللغة عربية - إسبانية، تتضمن مواد بلغتنا من السنة الأولى إلى السنة الرابعة بكالوريا.

التعليم العالي

يتزايد الإقبال على تعلم اللغة الإسبانية في الجامعة لاسيما بمسلك التخصص في علم اللغة الإسبانية، المعروفة في تونس بالإجازة الأساسية.

وحيث توظف اللغة الإسبانية في التجارة الدولية وفي السياحة، إلخ...، عرفت انخفاضا مثل باقي اللغات الأجنبية بنسبة : 38,28%- خلال الفترة مابين 2004 و2014 (الفرنسية بنسبة: % 49,3 -، الإنجليزية بنسبة : % 32,2-، والإيطالية بنسبة : % 33,9-).

فيما يرتبط بطلبة سلك الماستر، فقد زاد عددهم بنسبة 101,2 بالمائة في مبحث ماستر البحث. ومع أن ذلك لا يمثل زيادة بالغة الأهمية (171 طالبا)، فإنه لم ينخفض، على الأقل، مثلما طرأ على اللغة الفرنسية بنسبة (% 4,5-) أو اللغة الانجليزية بنسبة (30,4- %).

في جميع الحالات، فالأرقام المحصلة في ما يخص الدراسات بالمرحلتين النهائيتين من مناهج التعليم الجامعي تقتقر إلى الوضوح الكافي الذي يُعزى إلى قلة الأشخاص المسجلين بهما (وهو أمر عادٍ منذ بدء العمل بنظام الإجازة - الماستر - الدكتوراة) وإلى التغيير الذي طرأ على عدد التسجيلات التي تتم سنويا في جميع اللغات وبالنسبة لنفس المراحل.

توجد بتونس أقسام للغة الإسبانية بكلية الآداب والفنون والإنسانيات التابعة لجامعة منوبة (تونس)، بالمعهد العالي للغات في تونس وفي المعهد العالي للإنسانيات. وانطلاقا من الموسم الدراسي 2012-2013، أدرجت دراسة الإسبانية كلغة أساسية بالمعهد العالي للغات بجامعة قابس. كما تم بهذا المركز إدراج شعبة الدراسات الإسبانية كلغة أساسية.

أما بمؤسسات أخرى للتعليم العالي، تُدرّس اللغة الإسبانية بسلك الإجازة في اللغات التطبيقية (باجة، قابس، قفصة، القيروان، منوبة، المكنين، نابل، سبيطلة، توزر وتونس العاصمة).

مكسب آخر ينضاف إلى جميع اللغات وللإسبانية تحديدا، يتمثل في مصادقة وزارة التعليم العالي خلال السنة الدراسية 2012-2013 على ماستر جديد : "البحث في التواصل الثقافي" في كل من اللغات الإيطالية، الألمانية، الروسية والإسبانية بالمعهد العالي للغات في تونس (ISLT)، حيث يتولى أربعة عشر أستاذا إلقاء دروس في اللغة الإسبانية. ينضاف هذا الماستر إلى سابقه بكلية الآداب التابعة لجامعة منوبة. بالنسبة للموسم الدراسي 2014-2015، صادقت وزارة التعليم العالي على ماستر مهني جديد بالمعهد العالي للإنسانيات في تونس. يتعلق الأمر بـماستر في التجارة الدولية المُدرّس بثلاث لغات. فقد استهل باللغة الإيطالية، ثم أدرج خيار الإسبانية خلال السنة الدراسية 2015-2016.

لم يعرف عدد الطلبة بمراكز التعليم العالي في تونس العاصمة عددا متزايدا في السنوات الماضية، ويرجع ذلك إلى توافر الكثير من المعاهد العليا في الوقت الراهن بالبلد، حيث يمكن دراسة الإسبانية دونما الحاجة إلى الانتقال إلى العاصمة.

المصدر: وزارة التعليم العالي والبحث والتكنولوجيا. مديرية الدراسات والتخطيط والبرمجة

يُعد معهد ثيربانيس الذي دشن بتونس سنة 1994، مركزا نشيطا لتعليم اللغة والثقافة الإسبانيتين وفاعلا ثقافيا هاما. فخلال السنة الدراسية 2016-2017، شهد 1029 تسجيلا في صفوف اللغة الإسبانية والمقدمين لشواهد دبلوم الإسبانية كلغة أجنبية 93 شخصا.

تواجد وزارة التربية والتكوين والمهني

تتوفر وزارة التربية والتكوين والمهني منذ السنة الدراسية 2011-2012 على قسم المساعدة التقنية بمقر السفارة الإسبانية بتونس تابعة لمستشارية التعليم بالمغرب.

البرامج التعليمية

مركز الموارد

سنة 2015، شرع مركز موارد اللغة الإسبانية "ماريا مولينير" في العمل بالمعهد العالي للغات بتونس، وهو أحد أحسن مراكز التعليم العالي بالبلد. لقد أتاح هذا المركز فضاء لضمان عمله الأفضل من خلال انتداب مكلفة تُسير موارد المكتبة وتهتم بتلبية احتياجات العموم. في المقابل، أخذت المستشارية على عاتقها تكوين الشخص المعهود له بهذه المهمة وتُنظم على طول السنة الدراسية أنشطة دينامية وورشات، بتعاون مع قارئ اللغة الإسبانية الذي حُصص له منحة الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي من أجل التنمية AECID بالمعهد العالي للغات بتونس ISLT .



شارع باريس

يسمح مركز الموارد للأساتذة والتلاميذ وطلاب اللغة الإسبانية بالولوج للأدوات التعليمية المتخصصة من أجل تكوينهم و تحديث معارفهم و هو بذلك يتيح لهم إمكانية ممارسة اللغة خلال مختلف الأنشطة الدينامية التي تُنظم لفائدة تلاميذ المعهد العالي للغات بتونس.

منهج جديد للغة الإسبانية المكثفة بالمدارس والبيكالوريا المزدوجة

خلال السنة الدراسية 2013-2014، استهل العمل بالمدرسة النموذجية "علي طراد" بتونس بمنهج اللغة الإسبانية المكثفة داخل أقسام الثامنة والتاسعة من مرحلة الإعدادي، بإحداث مجموعتين من خمسة وعشرين تلميذاً. يتعلق الأمر بتطور غير مسبق للغة الإسبانية – لغة اختيارية- في منظومة التعليم التونسي. وقد مكّن هذا المشروع التعليمي من تعجيل بأربع سنوات إدخال لغة أجنبية غير اللغة الفرنسية أو اللغة الإنجليزية في منهج التعليم ما قبل الجامعي. وتشتمل هذه التجربة على سنتين دراسيتين تهتمّ تعليماً مكثفاً بمعدل ست ساعات في الأسبوع في اللغة الإسبانية.

وبالتالي، تمكّن التلاميذ الذين اختاروا هذه الوحدة من ولوج معاهد الثانوية النموذجية بورقيبة في تونس خلال الموسم الدراسي 2015/2016 حيث استفادوا من ست ساعات في الأسبوع في اللغة الإسبانية بقسم الأولى والثانية بكالوريا.

في شهر شنتبر 2017، ولجت مجموعة من 24 تلميذاً ممّن يتلقون حالياً 6 ساعات في اللغة الإسبانية أسبوعياً، وقد تقدّمت هذه المجموعة إلى امتحان نيل دبلوم الإسبانية كلغة أجنبية *DELE* المدرسي أ2-ب1، وهذا يعطي فكرة عن المستوى الذي اكتسبوه من خلال التجربة.

في شهر شنتبر 2017 ، وصلت إلى البكالوريا مجموعة من 24 تلميذاً، الذين يتلقون حالياً 6 ساعات في اللغة الإسبانية أسبوعياً، و قد تقدمت هذه المجموعة إلى امتحان نيل دبلوم الإسبانية كلغة أجنبية *DELE* المدرسي أ2-ب1 و الذي يعطي فكرة عن المستوى الذي اكتسبوه من خلال التجربة.

مؤسسات أخرى

تقوم سفارة إسبانيا بتونس ومعهد ثيرباننتس بتطوير برنامج ثقافي سنوي متنوع وفعال بتعاون نشيط من قبل مستشارية التربية من خلال الاستشارة التقنية.

منذ تأسيسها، عملت اللجنة التقنية بتعاون وثيق مع جميع المؤسسات الإسبانية والتونسية التي طلبت دعمها. تتعاون الاستشارية أيضاً مع المراكز الثقافية لسفارات أمريكا اللاتينية. كما تشارك بنشاط في مختلف "أيام Ñ" التي تنظمها في الثانويات للترويج للغة الإسبانية.

الخلاصة

منذ افتتاح الاستشارية التربوية في عام 2011، لم تضع مستشارية التربية فقط أسس تعاون متزايد مع وزارة التربية ووزارة التعليم العالي والبحث التونسية، وإنما تمكنت أيضاً من تفعيل برامج تعليمية مخصصة لتونس، في فترة عدم الاستقرار السياسي الكبير (منذ عام 2011 توالى خمس حكومات).

يجب أن تواصل السلطات التعليمية التونسية ومستشارية التربية العمل في تآزر وتناغم لتحقيق الترسخ والدمج النهائي للإسبانية. سيساهم في ذلك، في الوقت المناسب، برنامج إدخال اللغة الإسبانية المكثفة في مرحلة الإعدادي وفي الأقسام ثنائية اللغة الإسبانية.

من جهة أخرى، ستستمر متابعة الأعمال لتعزيز نشر اللغة والثقافة الإسبانيتين. وللقيام بذلك، سيتم الاعتماد من جديد، على التعاون القيم لمفتشي وأساتذة اللغة الإسبانية في التعليم الثانوي والعالي، دون أن ننسى اثنتين من جمعيات الأساتذة المتواجدة: الجمعية التونسية لأساتذة الإسبانية (ATPEE) وجمعية الإشبانيين التونسيين. لقد توجت جهود وحماسة الجميع في مبادرات استثنائية، من بينها الاحتفال بيوم Ñ (الذي يهدف إلى تحويله إلى يوم اللغة الإسبانية بمؤسسات التعليم الثانوي في تونس) وميلاد أول مجلة دراسات الناطقين بالإسبانية على مستوى البلاد، الدراسات الإسبانية *Dirasat Hispánicas*، التي تم

عرضها خلال الأيام الإسبانية التونسية التاسعة للثقافة، في شهر أبريل 2014. إن تطبيق الإسبانية المكثفة، أي إدخال اللغة الإسبانية في مرحلة تعليمية والتي إلى غاية سنة 2013، كانت الفرنسية والإنجليزية هما السائدتان الوحيدتان فيها، ولا شك أن بداية تجربة بكالوريا مزدوجة اللغة كانت الإنجاز الأكثر أهمية خلال الدورات الأخيرة.

إن دعم سفارة إسبانيا كان حاسماً في هذه الإنجازات، في نهاية السنة الدراسية 2015 – 2016، استقبل السفير في محل إقامته مجموعة مختارة من الأساتذة التونسيين الذين يتولون تدريس اللغة الإسبانية في المدارس الثانوية في جميع أنحاء البلاد مع السلطات التعليمية، وكان تلقّي هذه المبادرة، بدون شك، ملموساً وهاماً لإبراز اللغة الإسبانية بتونس .

أيضاً، منذ عام 2016، بدأت الجامعات الإسبانية في التواجد في تونس من خلال برنامج Erasmus + التابع للاتحاد الأوروبي؛ في شهر نونبر من عام 2016 و 2017 نظمت المصلحة الإسبانية من أجل تدويل التعليم لوزارة التعليم والثقافة والرياضة (SEPIE)، أيام اللقاء بين هذه الجامعات والتونسيين، وقد أسفر ذلك عن العديد من اتفاقيات التعاون. وساهمت السفارة الإسبانية واستشارية التعليمية بنشاط في ذلك.

وأخيراً، تجدر الإشارة إلى أنه في الاجتماع الأخير الرفيع المستوى، الذي عُقد في شهر فبراير الماضي، تم توقيع بعض الاتفاقيات المتعلقة بالتعليم، وكانت أهمها تتمثل في اتفاقية التعاون في مادة التكوين المهني.

كما يجب الإشارة إلى التحديات العالقة: أهمها رفع الوعي بين المؤسسات التربوية ومديري مراكز التعليم الأساسي والثانوي بأهمية اللغة الإسبانية كلغة عالمية وبفوائد إدراجها في المناهج الدراسية.

وبرسم الالتزام المستمر بالجودة، سيكون من الضروري، بمجرد توطيد البرامج التي في طور التشغيل، تكثيف التعاون مع وزارة التربية التونسية، من خلال إبرام اتفاق تعاون تعليمي يشمل جميع المبادرات التي هي قيد التنفيذ، بالإضافة إلى دورات التحديث اللغوي والمنهجي لأساتذة اللغة الإسبانية بشكل عام والأخرى المرتبطة بالتكوين الخاص لأولئك الذين يقومون بتدريس أو سوف يُدرّسون بالمدارس لغة إسبانية مكثفة وأقسام مزدوجة

للإسبانية وبرنامج لتكوين مُكوّنين من أجل الاستجابة للاحتياجات الجديدة لأساتذة اللغة الإسبانية.

في الاجتماع الأخير رفيع المستوى، المنعقد خلال شهر فبراير المنصرم، تم التوقيع على اتفاقيات تتعلق بالتعليم، وقد كانت أهمّها هي اتفاقية التعاون في شأن التكوين المهني.